مستقبلا . فحتى بداية « عهد السلام » ، مع « مبادرة » السادات ، التي بدأها بزيارته للكنيست الاسرائيلي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ ، كانت العقيدة الصهيونية قد افرزت ، من خلال المناقشات النظرية او الممارسات العملية للنشاط الصهيوني في فلسطين أو خارجها ، والتي استمرت نحو نصف قرن ، تيـارين ــ مفهومين استراتيجيين رئيسيين للسياسة الاسرائيلية ، باتجاهاتها العالمية أو المحلية . ويعتبر الجناح العمالي الصهيوني ، بمختلف احزابه ، ويمثله حاليا التجمع العمالي (المعراخ) ، بمثابة واضع للتيار الاول . اما الثاني ، فقد بلوره ، وسار على خطاه ، الصهيونيون الاصلاحيون ، الممثلون حاليا في التكتل اليميني (الليكود) أو بشكل اكثر دقة ، حيروت الشريك الاكبر في الليكود ، ويتفق انصار هذين التيارين فيما بينهم من حيث نظرتهم لموقع الكيان الصهيوني عالميا ، وبالتالي دوره في المنطقة ؛ اذ ان كليهما يعتبر اسرائيل جزءا مما يسمى العالم الحر ، ويربط مصيرها بمصيره . والعالم الحر هذا تتزعمه حاليا الولايات المتحدة الاميركية ، وعلاقة اسرائيل بها هي نوع من الارتباط العضوي بالامبريالية ، الذي لا يمكن فصم عراه ؛ اذ بعكس ذلك ، قد يتعرض الكيان الصهيوني لتحديات ومخاطر لا قبل له بها . وليس في هذه العلاقة الصهيونية بالامبريالية الاميركية ، على كل حال ، اي جديد ؛ فقبلها كان هنالك الارتباط الشديد بالاستعمار البريطاني ، خصوصاً عندما كان في اوج عنفوانه ، خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، الاولى والثانية .

ولكن من ناحية ثانية ، وعلى الرغم من الاتفاق في وجهات النظر بين التيارين المذكورين حول ما يمكن ان نسميه جوهر الاستراتيجية الصهيونية ، هناك اختلاف في التكتيك والممارسة والتطبيق . فانصار التيار الاول ، وهم نوو خبرة سياسية واسعة ، بحكم قيادتهم للكيان الصهيوني في فلسطين منذ منتصف الثلاثينات ، ثم تسلمهم مقاليد الحكم في اسرائيل ، منذ قيامها وحتى صيف ١٩٧٧ ، يؤيدون « المرونة » ، و « التعقل » في تعاملهم السياسي مع الآخرين ، ويميلون الى الحلول الوسط ، ان لم يكن مناص من ذلك ، ولا مانع لديهم ، ان دعت الضرورة لذلك ، من لعب دور الحليف ــ التابع للامبريالية . اما مناوئوهم فهم ، عموماً ، على عكس ذلك ، ويصرون دائما على الاضطلاع بدور الحليف ــ الشريك للامبريالية . ولهذه المفاهيم انعكاساتها ايضاً على الموقف من العرب ؛ اذ بينما يميل انصار التيار الاول ، عموماً ، الى اعتماد اساليب التسوية و « التفاهم » ، وان كانت اسسها غالبا غير مقبولة لدى الطرف الاخر ، يصر التيار الثاني على التمسك بـ « المبادىء » و « الحقوق التاريخية » ، دون ان يبدي استعداداً لتقديم أي « تنازل » .

وخلال فترة التناحر الطويلة بين التيارين ، المستمرة ــ كما اشرنا ــ منذ منتصف العشرينات حتى اليوم ، بقي كل منهما ، على وجه العموم ، متمسكا بمفاهيمه ومنطلقاته ، وان حدث « اختراق » هنا أو هناك ، لمصلحة هذا الطرف أو ذاك . غير انه ، بموازاة ذلك ، وكنتيجة رئيسية للعداء الذي ناصبه العرب للكيان الصهيوني والحصار الذي فرض عليه طويلا ، وانعدام ظهور بوادر استعداد عربية للاعتراف باسرائيل وعقد سلام معها ، من جهة ، وازدياد الاعباء الاقتصادية وارتفاع حدة الضغوط النفسية التي راح المستوطن الصهيوني العادي يعاني منها ، من جراء ذلك ، من جهة اخرى ، نشأ ما يمكن ان يسمى رأيا عاما لدى قطاعات معينة من الاسرائيليين ، راح يشكك في جدوى التمسك بسياسة التصلب والقوة تجاه